

صرختان

## للدنيا الحق

بقلم فضيلة السيد نور الدين

شرف الدين

صيدا - لبنان



لو طرنا السنين طيا معكرسنا ، جمعنا الفهري الى الوراء لذشرف أنفسنا على العترة الانتقائية التي تنخل عهد الرسل والانبياء لرأينا عصر تلك الفترات صخبا يثور في لجج جارفة لا تقي ولا تذر من المعاني الثالية واقرب الفترات الينا هي الفترة بين رفع عيسى روح الله وبين بعث خاتم الانبياء النبي الهاشمي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الفترة التي نسبت الى الجهل ، وسميت بالجاهلية كان عهدها سيئا ، ومجتمعها متفسخا لا تلمس فيه النفس نفحة من خير ، ولا تجسد لمحمة من جمال ، وكلما انغمست في خفايا هذا العهد وتغلغلت في مجتمعه لا تظفر بغير نظم باليه لا تصالح للحياة ولا تعثر الا على اخطاء ومزالت تطوح بالكرامة الانسانية الى ابعد حد .

فالنفس ، لا وجهة لها غير التخييط بالآثام ، ولا تهدف الى معنى يرمز الى الاستقامة والضمان ، لاحياة فيها ولا نبل ؛ والعقول ، لا تفكر الا بالجحود والطغيان .

مجتمع تآثر على المعاني السامية ، ينثر من الفضيلة ويتمهات على الرذيلة ، كلما بدا في الافق بصيص من نور من مرشدا وناصح أسدلوا عليه من غياهب الجهل أستارا كثيفة نججبه عن دنياهم ، ويعود الى مصدره ضئيلا لا يجد منفذا يدخل منه الى تلك النفوس المرضى ، فكمن ثم كمن

كان الحسين ارفع قدراً وأعلا منزلة من يزيد عند الناس ، فقد كان إمام المسلمين المؤمنين بمقيدة الاسلام الحقة ، وما كان قط يهدف لغير مبدئه في الدنيا ، مبدأ تماسك المسلمين ديناً ووحدة ، تلك هي عقيدته الصادقة وأريحته المتأججة التي طوحت بهرش بني أمية بعد أن مات الحسين وعاشت عقيدته .

لم يشهد التاريخ يوماً كيووم الحسين ، يوم أن

الى ان انبعث ساطعا وهاجما من الانسانية الكاملة التي تدفق بالحيوية والاصلاح ، وتريد من الانسان ان يكون على غاية من التهذيب والسور في الاخلاق .

صرخ بخاتم الانبياء في دنيا الاناطيل صرخة اصلاحية لا تزال تدوي في الاحقاب والاجيال انزول دنيا الباطل وتبديد ، وليؤسس دنيا الحق ويدعم بنيانها على تقوى من الله ، وهدى وفلاح ، ولكن الجاهلية الرعناء لا تتنازل عن باطلها ولا تغض الطرف عن سفاسفها ، وتضحى في هذا السبيل الأنفس والاموال ، والطائفة والسلام ، وإذا العتاة من قريش ، والصناديد من العرب - وفي الطليعة الحزب الاموي - برغون ويزبدون ، ويحرقون الارم على الدعوة الحقة والقائمها وينزلون في ساحته اصناف الاذى وضروب الآثام ، والنبي بادي ذي بدء يقابل السفه بالحلم واللؤم بالكرم ، داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، الى ان استفحل الداء فلم تؤثر به الادوية وإن كانت ناجعة ولم يبيل المريض من دأبه رغم مهارة الطبيب وحسن علاجه ، اذن ، فالجمال المبعض يستأصل شأفة الداء العياء ، ويقطع دابر المرض المزمن ، فان التساد اذا خل بعضومن الاعضاء عمد الطبيب الى استئصاله محافظة على سلامة البقية الباقية لتكون في مأمن نقيحة ناصعة ، بريئة صحيحة . . . جلجل صوت الداعي هدارا مهتاجا يحفز العصابة المستنيرة بضيء الحق ان تتأهب لازهاق الباطل ، وتعد للمبطلين الضالين ما استطاعت من قوة ومن رباط الخيل ترهب به العدو اللدود الخطر فاستجابت له بقلوب مؤمنة ونفوس موقنة باذلة الداء قربا لدنيا الحق ليقوم اساسها على اشلائهم ويشمخ بنيانها في اجسادهم والحق في كل زمان ، في أية بيئة يحتاج الى توضيحية ومفاداة ، والباطل ابنا كان لا يزهدق الا بالمغامرة والهيحاء .

اقى بعض زعماء قبائل خصومه حتفهم وهم يقاتلون دفاعا عنه ، وما من قبيل في التاريخ يبكيه فأنله ويتأثر له ، وما قد انطوت مئات السنين وذكري الحسين تتجدد كل عام وكل حين ، مات البطل الامام وعاشت عقيدته .

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء

عند ربهم يرزقون

السيد جاسم العوادي

العارة

برز الأبطال للميدان في نفوس محتدمة تدافع عن مبادئ، متبينة: لآحياة لاحدها بوجود الآخر، فحمي الوطيس، وخاض الوغى شجعان أشداء دفاعاً عن المبادئ. ونضالاً عن العقائد في مواقع عديدة، ومجازر كثيرة، كان المجني فيها، والمحلقي في اجواء البطولة ذوالفقار سيف بطل الاسلام حيدر الكرار، فقلقي هام المشركين وحصد رؤوسهم حصص المشيم حصدا زغر دله جبرائيل يرتل في النضال - بوقعة أحد - لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي بك... كأن تلك السيوف المجاهدة التي تقطر دماً من رقاب المشركين يصح ان يطلب عنها اسم السيف بالنسبة الى سيف الامام عليه السلام لان المعول عليه كان في الجهاد الحق، وكان تلك الفتوات العربية لاتعد شيئاً مذكورا بالاضافة الى الفتوة الهائلة التي يتجلى بها البطل الاسلامي الفذ، فنغيت كل فتوة، ولم تثبت غير فتوته لأن الكافرين ازهقت اكثر نفوسهم بواسطة هذه الفتوة الحقة، فكان هذا الهتاف من أسفير جبرائيل باسم من الرب الجليل عزت اسمائه وساما لتخليد هذه الفتوة التي كان عليها المعول في بناء صرح الاسلام، وتشيد دعائمه في تلك الصحراء الجديبة، القاحلة من كل خير وسمو تمرح الانسانية فيها بجهاد النبي العظيم وتصبح انسانية حقة، مهذبة كاملة يرسم معالم المرشد المنقذ، والتمشي على منهاج القرآن الكريم افضل الكتب السماوية التي اتى بها الانبياء والمرسلون، وبذلك خطا الاسلام خطوات جبارة كانت اشبه منها في المعجزات من الامور العادية المألوفة، وهكذا المبادئ الحقة إن اخذ بمؤازرتها مصاحون مخلضون نفذت الى قلوب المجتمعات نفاذا محكماً، وتغلغلت في نفوس الجماهير لاترول منها.

فالدعوى الاسلامية بعد ان ترجم لها العرب في اول الامر. تهافتوا عليها بعد أن فهموها وبعد الجهاد والكفاح كأنها جزء من عقائدهم القديمة التي مارسوها، وجبلوا على حبها واعتناقها وانقلب الامر رأساً على عقب، فبعد محاربتها دافعوا عنها، وناضلوا من أجلها، فارتاع منها كسرى وغزت بلاده، وذعر منها قيصر وحطمت تاجه واستقر امرها رغم كل محاولة ومصالوة، ولكن

الامويين ارادوا ان يعيدوها جاهلية ثانية، وبأخذوا بثارات بدر واحد وسواها من المواقع الدامية التي ازهقت نفوس عتاتهم، ومزقت اشلاء مردتهم، حتى دخلوا بعد نصر الله والفتح في دين الاسلام حقاً لدمائهم يتربصون العرص للاكيدبة، والوقية في مقدساته، وذلك صريح من اقوال كبرائهم عندما تنقاد اليهم الامور، ويستتب لهم الامن، وانذ تنفس أبو سفيان، وسرى عنه عندما تقلد الأمر حياناً فقال في بحاله يظن أن الجلاسة عائلية ليس فيها غير ادوي، وكان ذلك بعد ان حرم وفقد بصره قال مفرجاً لربه، وناضحاً بما في اناء نفسه: تلغقوها يا بني أمية تلغق الكفرة، في الذي يطلب به أبو سفيان لاجنة ولا نار، وكان خلفه معنوية بعد بوقع معاهدة الصلح بين الامام الحسن د ع، وبينه: ألا ان كل شرط شرطه علي الحسن اضعه تحت قدمي هاتين، وال لم اقاتلك لتصودوا، ولا لتصلوا ولا لتتججوا، ولا لتزكوا، ولكن قاتلكم لاتأمر عليكم. واقوال نجله يزيد وأقواله تدل باوضح دلالة واعرحها على عدم اعتباره بالاسلام، وشعاره المقدسة، فتدهم الكعبة رمياً بالمنجنيق، وغزا مدينة الرسول (ص) في وقعة الحرة الشهيرة بفظائعها وقال:

أعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل  
فهذه نياتهم عريانة مكشوفة لا يعترفون بذنوبه،  
ولا وحي، ولا اسلام، وانما هو حقد قديم يتزى في  
نفوسهم لاجل السلطان والملك، يضحون الدين وكل  
معنى أقدس للوصول الى غاياتهم المادية، وملكهم العضوض  
والحظ يسعف احياناً من لاخلق له ولادين،  
ويوصله الى رغباته وغاياته ليزداد في الاثم، ويتخبط في  
الباطل، جزاء نخب سيرته، وسوء سيرته، فيضطرب  
شأنه كرىشة في مهب الريح لا يستقر على حال من القلق،  
وذلك يكون حافزاً قويا للمصلحين الذين لاتأخذهم لومة  
لاثم في سبيل احقاق الحق، واعلاء كلمته برهف منهم  
العزائم، ويستثير الحفمينة في نفوسهم لتركيز الوضع،  
واعادة الحق الى نصابه، ليعطي القوس باربها، ويتبذ  
الترع المتطفل الذي هو ليس من الزعامة في خل ولاخمر

فالحسين السبط انبثت كارتبه كارتة جده النبي  
صلى الله عليه وآله في عناه بتكالبون على المادة ، ولا  
يقيمون اي وزن انثالية ورجائها ، وجاهدوا بعنف وقسوة  
الرجال المثاليين لينفثوا سمومهم في المجتمع ؛ ويوجهه  
توجيها طاسدا مادريا بتلاوم مع نفسياتهم المعقدة ،  
وعقائدهم المضطربة ، فيسلس لهم اليك ، ويعتق مبادئ ،  
السوء التي يعملون لاذاعتها ونفغها في الجمهور المسلم ،  
والمحيط الاسلامي ، فيهود الاسلام غربيا كما بدىء غربيا  
وبذلك ادرك امتيه تزيد الخواص الذي نشأ نشأة لا تمت  
الى النشأة الاسلامية بصلة لانساب ، فهو ، معان بالفتى  
قاتل النفس المحترمة ، يعمل مع النعماء كيف تميل ، ولم يكن  
متمكنا او مداريا ، ومع هذه المرافة لروح الاسلام يتجمله  
الملا المسلم خليفة عن النبي « ص » يحتل مكانته القدسية  
ويذعن المسلمون لاوامره وزواجره كما اذعنوا الى الخلفاء  
الراشدين ، كأنه يشبههم ، او احد منهم  
يا لسخرية الاقدار اين تلك الروح السامية التي بها  
النبي العظيم في امته !!

اين تلك التعاليم العالية التي تركها ترانئا ضيخا في  
قرآنة وسنته !!  
هل ذهبت ادراج الرياح ، وطوح بها الزمن !!  
كلاء انها خالدة خلود الزمن راسخة رسوخ الاطواد  
الشائخة ، ولكن الناس على دين ملوكهم ، يتلاعبون بمقدراتهم  
ويسيطرون على عقولهم ، ولا بد من حملة عنيفة ، وشن غارة  
شعواء على مثل هذا السلطان العاشم الذي يسير بالامة سير  
الفراعة ، ويحملها على نبد مقدساتها ، والتعافل عن تعاليمها  
القديمة والحياد عن جادتها المستقيمة .

ومن غير الحسين ربيب النبوة ، وغذي الامامة  
يفكر بالاصلاح والتضحية لانقاذ الاسلام من محتته ،  
والخطر المحدق به ، فان جده النبي اقام الدنيا واقعدھا  
لبناء صرح الاسلام ، وأباه الوصي كان الساعد الايمن  
لنوطيد ذلك الصرح المجيد ، وان تلك الارتسامات المثالية  
جزء من كيان الحسين ( ع ) رضع اباها ، وترعرع في  
احضانها ، وان تلك التضحيات نمت مع نموه ورسخت في  
نفسه رسوخ عقيدته فيستسهل كل صعب في سبيل عقيدته

الحقة ، واستقامة دين جده الخنيف .

صرخ الحسين عليه السلام صرخة مدوية في دنيا  
الاسلام هذه اللتوية كما صرخ جده صرخة الاولى في دنيا  
الشرك والاباطيل ، فكان هدف الصرختين واحدا الملك  
لاعداد المجتمع الجاهلي الى التوحيد والاسلام بديلا عن  
الشرك والاثام وهذه لاسعادة المثاليات الاسلامية التي قدھا  
الاسلام بسبب الاحداث الاموية بوثها فتمهم على الملك الجائر ،  
والحكم مستبد حتى بدلو الاوضاع الاسلامية وغيروا مجرى  
الاسلام عن مصبه واهدافه ؛ ولكن الحسين تدارك الامر  
بشخصته . وانقذ الاسلام بتضحيته فكانت نفسه القدسية  
فداء عن سموم الاسلام وقساوته ، وكانت هذه التضحية رجة  
عنيفة في دنيا الاسلام ارجعتها الى ماضيها والاتصال به  
وأنت علمها درصا نافعا في الفداء والمغامرة بسبيل المبدأ  
القوميم ، والانتقام من المستبدن العاشمين ، ورأت عمليا  
كيف تسك العروش الطاغية ، وتبيد الحكومات الظلمة  
التي لا عم لها سوى المحافظة على تسام اربكة الحكم ، وان  
ضخت في سبيله المبادئ القويممة والامة والوطن ، نفج  
الحسين عليه السلام في الامة روح العزة والكرامة ،  
والاباء عن الضمير والتضحية في سبيل اقامة العدل ، وابداء  
الاستبداد والظلم ، فقام من بعده رجال ناروا في وجه  
الاستبداد ، ولم يظفروا الضمير ان حل بساحتهم اقتداء آبه  
عليه السلام واخذوا بمبادئه السامية ، ولم تعمم الدواة الاموية من  
بعده عمر رجل واحد وكان لكل حركة اصلاحية بعد حركة  
الحسين ( ع ) صداها المؤثر في نفوس المسيطرين وترسخت  
المبادئ الاسلامية في نفوس المسلمين ، وحلت منها محلا  
قدسيا تمديها وتكافح عنها ، وامسكت رمقها الى يوم الناس  
هذا الى يوم يعثون .

ولو ان المسلمين والعرب اقتدوا بالنبي وسبطه في  
التضحية والمفاذاة انالوا مطالبهم الحققة وربحوا قضيتهم  
العادلة ، وهم احوج الى ذلك في ظرفهم العصيب ، وأيامهم  
القائمة لتنفرج الازمة عن الاقطار الاسلامية والعربية  
المهددة بطمع المستعمر واستبداده ، يسر الله الجميع لاقتفاء  
الصرط السوي الذي ارشده النبي العظيم ، وسبطه الكريم  
وبذلك الفوز والسعادة ، وادراك كل اممية حققة

نور الدين شرف الدين